International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (3), No. (6) June 2024 الإصدار (3)، العدد (6)

استراتيجية سرايا وغزوات النبي ﷺ من خلال المواقع التي وجهت لها: من هجرة النبي ﷺ إلى غزوة حمراء الأسد

عبدالعزيز محمد نور عبدالقادر ولي

أستاذ التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

aziz1114@gmail.com

ملخص

إن معرفة المواقع التاريخية تعطينا تصوراً أكبر عن استراتيجية النبي ﷺ في سراياه وغزواته، كما أنها تظهر لنا تغير هذه الاستراتيجية من فترة لأخرى، فاستراتيجيته بعد الهجرة إلى غزوة بدر كانت مهاجمة قوافل قريش التجارية في الغالب، ولكن هذه الاستراتيجية تغيرت بعد غزوة بدر حيث كانت تتركز في الدفاع عن المدينة ومواجهة الأعداء الذين يتطلعون لمهاجمتها في عقر دارهم.

وقد بلغ عدد السرايا قبل بدر أربع سرايا، كما بلغ عدد الغزوات التي انطلقت بالقيادة النبوية أربع غزوات.

ثم كانت غزوة بدر الكبرى والتي لم تقتصر استراتيجية مهاجمة القافلة في الموقع المحدد، بل حتى في الطريق المتجه للموقع.

أما بعد غزوة بدر فقاد النبي ﷺ خمس غزوات كانت أحدها داخل المدينة، والبقية توجهت لقبائل متفرقة أرادت غزو المدينة، فسارع النبي ﷺ بمهاجمته قبل أن تتحرك من ديارها، متخذاً مبدأ خير وسيلة للدفاع الهجوم، وكانت هناك سريتان إحداهما داخل المدينة والثانية على تجارة لقريش وكانت جهة الشرق.

ثم كانت غزوة أحد التي أرادت قريش بها استئصال المسلمين فخرج إليهم النبي ﷺ لملاقاتهم، ثم رغم الانتكاسة التي حصلت للمسلمين في هذه الغزوة لم يتردد الرسول ﷺ في ملاحقة قريش حتى لا يفكروا في التوجه للمدينة ومهاجمتها.

ومن هنا تظهر أهمية معرفة المواقع التاريخية، وبالتالي أهمية هذا البحث الذي يعالج هذه الحيثية.

الكلمات الافتتاحية: الرسول، استراتيجية، غزوة، سرية، موقع تاريخي، مرحلة، المدينة، قريش.

International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (3), No. (6) June 2024 الإصدار (3)، العدد (6)

The Prophet's Strategies in Deciding the ﷺ Strategies of the Prophet's Locations of the Troops and Battles: Since the Prophet's (PBUH) Migration up to the Battle of Hamra al-Asad

Abdulaziz Muhammad Nour Abdulqader Wali

Professor, Islamic History, Department of History, College of Arabic Language and Humanities, Islamic University, Medina, Saudi Arabia

aziz1114@gmail.com

Abstract

Awareness of historical sites provides us with a greater insight into the Prophet Muhammad's (peace be upon him) strategy in his military expeditions and battles. In addition, it shows us how this strategy evolved over periods. His strategy after the migration to Medina until the Battle of Badr mainly involved attacking Quraysh's trade caravans. However, this strategy changed after the Battle of Badr, focusing more on defending Medina and confronting enemies who sought to attack it in its own territory.

There were four military expeditions before Badr, as well as four battles led by the Prophet himself. The Battle of Badr was significant as the strategy expanded beyond attacking the caravan at the designated location to include intercepting it on its route to the location.

After the Battle of Badr, the Prophet led five battles, one of which took place within Medina, while the others targeted various tribes that intended to invade the city. The Prophet preemptively attacked them before they could leave their territories, adhering to the principle that the best defense is a good offense. During this period, there were also two military expeditions: one within Medina and another targeting a Quraysh trade route to the east.

The Battle of Uhud followed, where Quraysh aimed to eradicate the Muslims. The Prophet went out to meet them. Despite the setback the Muslims faced in

this battle, the Prophet did not hesitate to pursue Quraysh to prevent them from considering an attack on Medina.

Thus, the importance of understanding historical sites becomes clear, highlighting the significance of this research, which addresses this aspect.

Keywords: The Prophet, Strategy, Battle, Expedition, Historical Site, Era, Medina, Quraish.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين000 وبعد.

أثناء تدريسي لطلاب مرحلة الدكتوراه مقرر (المعالم الأثرية في السيرة النبوية) استوقفتني مواقع الغزوات والسرايا، ولمست أن هذه الغزوات والسرايا تتغير استراتيجيتها من فترة لأخرى في العهد المدني -من هجرة الرسول ﷺ إلى وفاته، -فعزمت على إظهار هذه الاستراتيجية ودراستها فكان عنوان بحثي هذا:

استراتيجية سرايا وغزوات النبي ﷺ من خلال المواقع التي وجهت لها (من هجرة النبي ﷺ إلى غزوة حمراء الأسد)

الدراسات السابقة

ألف العقيد الركن يحيى بن عبدالله السنافي كتاباً بعنوان (الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ، تناول في الفصل الأول مفهوم الاستراتيجية ومشروعية القتال والهدف من السرايا، والفصل الثاني والثالث والرابع تناول السرايا بحسب الأهداف التي سارت لها.

ولا شك أني استفدت مما جاء في بعض ثنايا الكتاب، إلى أن بحثي هذا يختلف عنه، بأن دراسة الاستراتيجية في بحثي تناولت الغزوات والسرايا في الفترة من بعد هجرة الرسول ﷺ إلى غزوة حمراء الأسد، وتركزت على المواقع التي توجهت لها ومن هنا اختلفت بعض الأهداف عما ذكره الكتاب السابق.

خطة البحث

وقد تضمنت خطة البحث من هذه المقدمة، ثم:

تمهيد: مفهوم الاستراتيجية، وتحديد مسافات القديمة.

المبحث الأول: استراتيجية الغزوات والسرايا من الهجرة إلى ما قبل غزوة بدر.

المبحث الثاني: استراتيجية غزوة بدر والطريق إليها.

المبحث الثالث: استراتيجية الغزوات والسرايا بعد غزوة بدر إلى غزوة حمراء الأسد.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

ثم الفهارس وتتضمن:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتوى.

منهج البحث

تتبعت سرايا وغزوات الرسول ﷺ من خلال المصادر وبعض المراجع الحديثة، ونظرت في مواقعها وأهم ما تضمنته دون أن أدخل في تفاصيلها.

وقد قمت ضمن عملي:

1- عزو الآيات القرآنية.
2- عزو الأحاديث لمصادر السنة.
3- عزو الأحداث لمصادرها الأصلية.
4- الاستفادة من المراجع الحديثة في تحديد المواقع وبيان بعض الاستراتيجيات التي وردت فيها.

ولم اتطرق لتفاصيل السرية أو الغزوة لأنه ليس موضوع بحثي واكتفيت بذكر تاريخها وقائدها إن كانت من السرايا وغايتها.

وقبل الختام أشكر الصديق العزيز والأخ الفاضل الأستاذ الدكتور محمد محمد العواجي أستاذ التاريخ الإسلامي وصحاب مؤلف مغازي الزهري بتفضله بقراءة بحثي، وإبداء ملاحظاته القيمة عليه.

وفي ختام هذه المقدمة آمل أن أكون قد ساهمت في بيان جانب مهم من جوانب مغازي النبي ﷺ، وأدعو الله أن يوفقني، ويمد في أجلي لإكمال الموضوع حتى وفاة النبي ﷺ.

وصلى الله على نبينا وسيد ولد آدم وعلى آله وصحبه وسلم.

المدينة المنورة

تمهيد: مفهوم الاستراتيجية وتحديد مسافات القديمة

مفهوم الاستراتيجية

الاستراتيجية كلمة يونانية [1]، ولم يستقر الرأي عبر العصور على تعريفها بشكل موحد وجامع [2]، ولكن من معانيها علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية [3]، أو فن قيادة القوات، فقد وصفت بالفن لاحتياجها إلى مهارة خاصة، وحدس وعبقرية، كما أنها علم يستند إلى قواعد في التطبيق العملي [4]، ومن قواعدها العامة: الحصول على المبادأة، تحقيق المفاجأة، خفة الحركة، وحدة القيادة [5].

تحديد مسافات القديمة

أردت من ذكر مسافات المواقع القديمة، ليظهر للقارئ المسافة التي قطعتها السرية أو الغزوة، ولا أشك أن المسافة قديماً لا تتوافق مع الحديثة، وذلك أن الطرق القديمة تختلف عن الحديثة، وغالباً تكون أطول وذلك لأن الجيش يسير في الطرق الممهدة على مشارف الوديان وفي سفوح الجبال، وتتجنب صعود المرتفعات لما فيها من المشقة.

فمن المقاييس التي وردت: المَرْحَلَة هي وحدة تعادل المسافة التي يقطعها المسافر في يومٍ سيرًا على الأقدام، أو على الدواب سيراً معتاداً. ومقدار الرحلة: تقدر الرحلة ب 24 ميلاً [6]، والبريد ويساوي 12 ميلاً [7]، والميل يساوي 2 كيل تقريباً [8].

المبحث الأول: استراتيجية الغزوات والسرايا من الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى

تعاملت قريش في مكة مع مسلميها بتعنت شديد مما أجبرهم على الهجرة إلى المدينة التي وجدوا فيها الملجأ والمستقر والأمان، كما هاجر رسول الله ﷺ إليها.

---

[1] السنافي: يحيى بن عبدالله، الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ، الطبعة الأولى، 1412هـ 1991م: 20.

[2] بغورة: صبحة، مفهوم الاستراتيجية العسكرية، تعريفها، أهدافها، مجالاتها، مقالة في درع الوطن، مجلة عسكرية واستراتيجية، 2020/11/11، الإمارات العربية المتحدة.

[3] السنافي، الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ: 21.

[4] بغورة، مفهوم الاستراتيجية العسكرية، تعريفها، أهدافها، مجالاتها.

[5] السنافي، الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ: 20-21.

[6] الحريري، نسيبة محمد فتحي، المقاييس والمقادير عند العرب، تحقيق: محمد فتحي الحريري، دار الفضيلة، القاهرة: 65.

[7] الرحيلي: سليمان، الطريق النبوي إلى بدر معالم وعبر، 1419هـ: 5.

[8] فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د/ كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية: 95.

ونزل قول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [1]، قال غير واحد من السلف: هذه أول آية نزلت في الجهاد، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ"[2].

سرية حمزة بن عبدالمطلب ﷺ إلى العيص

هنا ارتأى رسول الله ﷺ محاربة قريش بضرب مصالحها الاقتصادية المتمثلة في القوافل التجارية التي كانت تسير إلى الشام وتمر قرب المدينة، وقد اتخذ الرسول ﷺ العيون ضد العدو منذ هجرته إلى المدينة ليترصد أخبارهم[3]، ولم تمض سبعة أشهر من مقدم النبي ﷺ إلى المدينة وإذا بالخبر يصله أن هناك تجارة لقريش قادمة من الشام بقيادة أبي جهل فأرسل لها سرية بقيادة عمه حمزة بن عبدالمطلب ﷺ وكانت في شهر رمضان[4]، فتحركت هذه السرية بشكل سريع نحو الهدف المحدد لها وهو ساحل البحر الأحمر حيث التقت بالقافلة القرشية ناحية العيص[5]، والعيص على أربع ليال من المدينة[6]، وتبعد عن ينبع 150 كيلاً شمالاً، وهي في طريق القوافل المتجهة إلى الشام، وساحل البحر يبعد مسيرة يومين[7]، فهي بالتالي تقع في الشمال الغربي من المدينة، ولما كانت المنطقة تحت نفوذ جهينة[8]، تدخل مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ بين الفريقين فلم يكن بينهما قتال، وَكَانَ مُوَادِعًا لِلْفَرِيقَيْنِ[9]، وبهذه السرية بدأ فرض الحصار الاقتصادي على قريش بتهديد طريق مكة الشام الحيوي لتجارة قريش[10].

سرية عبيدة بن الحارث ﷺ إلى ثنية المرة أو رابغ

ثم جاء الخبر إلى النبي ﷺ أن هناك جمعاً لقريش فأرسل سرية بقيادة عبيدة بن الحارث ﷺ في شهر شوال من السنة الأولى فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة في قول ابن اسحاق[11]، وعند

---

[1] سورة الحج: 39-40.

[2] حنبل: أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط4، 1436 هـ -2015 م، الرسالة العالمية، دمشق: 359/3 ح1865، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] فرحات: كرم علي، المخابرات العلمية عبر العصور، الطبعة الأولى، 1428هـ 2007م، مكتبة الإمام البخاري: 81.

[4] الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت: 9/1.

[5] أبو مايلة: بريك محمد، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، الطبعة الأولى، 1417هـ 1996م، دار ابن الجوزي: 85.

[6] السمهودي: نور الدين علي بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، 1404هـ 1984م، دار الكتب العلمية، بيروت: 1270/4.

[7] شراب: محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الطبعة الأولى، 1411هـ 1991م، الدار الشامية ودار القلم، دمشق بيروت: 204.

[8] الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، 1884م، مطبعة بريل، ليدن: 130.

[9] ابن هشام: محمد بن عبدالملك العامري، السيرة النبوية، تحقيق جمال ثابت وآخرون، 1424هـ 2004م، دار الحديث، القاهرة: 443/2.

[10] خطاب: محمود شيت، قادة النبي ﷺ، الطبعة الأولى، 1415هـ 1995م، دار القلم والدار الشامية: 54.

[11] ابن هشام، السيرة النبوية: 440/2

الواقدي إلى رابغ[1]، وهناك حدثت أول مواجهة عسكرية بين المسلمين والمشركين، ولكن القتال اتخذ طابع المناوشة بالسهام فقط، فكان سعد بن أبي وقاص ﷺ رمى بسهامه ليغطي انسحابهم[2]، فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله[3]، ويظهر أن السرية اتجهت إلى رابغ والتقت بقريش هناك، ثم انسحب الفريقان، وكان انسحاب المسلمين إلى ثنية المرة[4]، ورابغ: موضع بين الأبواء والجحفة على عشرة أميال من الجُحْفة يقطعه طريق الحاجّ[5]، وهي بلدة حجازية ساحلية وعلى بعد 195 كيلاً جنوب ينبع[6]، فهي تقع في الجنوب الغربي من المدينة، وثنيةُ المرة: قرب ماء يدعى الأحياء من رابغ[7]، بين غدير خمّ والفرع[8].

وذكرت أحد المصادر المتأخرة أن هذا التجمع كان عيراً لقريش[9]، ولكن المصادر المتقدمة أشارت إلى أنه تجمع لقريش بلغ تعداده مئتي راكب[10]، والذي يؤكد ذلك أنه كان فيهما رجلين الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الْبَهْرَانِيُّ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ابْن جَابِرٍ الْمَازِنِيُّ، وَكَانَا مُسْلِمَيْنِ، خرجا معهم ثم فرا للمسلمين[11]، وقد يكون هذا الجمع خرج لحماية أحد قوافل قريش القادمة من الشام، ولعلها القافلة التي تعرض لها حمزة ﷺ أو القافلة التي خرجت لها السرية التالية، ولما كان جمعهم كبيراً اضطر المسلمون الانسحاب من أمامهم كما ذكرنا، ولكن هذه السرية أظهرت قوة المسلمين وبداية سيطرتهم على طريق القوافل[12].

سرية سعد بن أبي وقاص ﷺ إلى الخرار

ولم يمض شهر إلا وجاءت الأخبار للنبي ﷺ بأن هناك قافلة لقريش، فأرسل سرية بقيادة سعد بن أبي وقاص ﷺ وطلب منهم أن يتجهوا إلى الخرار حيث تمر بهم القافلة، فكانت هذه السرية في شهر ذي القعدة، ولكن عندما وصلوا إلى الموقع كانت القافلة قد مرّت بالأمس، ويظهر أنها كانت عائدة لمكة، لأن النبي ﷺ أوصى سعد بأن لا يجاوزوا الخرار[13]، والخرّار: من الجحفة قريب من خم، وهو وادي الحجاز،

---

[1] الواقدي، المغازي: 10/1، ابن سعد، الطبقات الكبرى دار صادر، بيروت: 7/2

[2] أبو مايلة: بريك محمد، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة: 91.

[3] الواقدي، المغازي: 10/1.

[4] بريك أبومايلة، السرايا والبعوث حول المدينة ومكة: 91

[5] الحموي: ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، 1404هـ 1984م، دار صادر، بيروت: 11/3.

[6] شراب: محمد محمد، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 123.

[7] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1167/4.

[8] شراب: محمد محمد، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 175.

[9] الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت: 136/3.

[10] الواقدي، المغازي: 10/1، ابن هشام، السيرة النبوية: 440/2.

[11] ابن هشام، السيرة النبوية: 440/2.

[12] السنافي، الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ: 42.

[13] الواقدي، المغازي: 11/1، ابن سعد، الطبقات الكبرى: 7/2، ابن هشام، السيرة النبوية: 447/2.

يصبّ على الجحفة[1]، وهُوَ وَادِي الْجُحْفَةِ وَغَدِيرِ خَمٍّ، يَقَعُ شَرْقَ رَابِغٍ عَلَى قَرَابَةِ 25 كَيْلًا عِنْدَ غَدِيرِ خَمٍّ[2]، قلت: يبعد الخرار عن المدينة مسافة 253 كيلاً، في الجنوب الغربي منها.

وذهب أحد الباحثين أن هذه السرية كانت لملاحقة كرز بن جابر الذي أغار على سرح المدينة [3]، ويظهر لي أن هذا بعيد، فكرز كما سيأتي أغار في ربيع الأول سنة 2هـ [4]، وهذه السرية كانت قبلها بعدة شهور، كما أنه ورد في خبر السرية أن الرسول ﷺ أكد لسعد أن هناك قافلة لقريش [5].

غزوة الأبواء (ودان)

لعل حركة القوافل هدأت قليلاً مع السرايا التي توجهت إليها ثم بدأت ثانية مع العام الثاني للهجرة، حيث بلغ النبي ﷺ أن هناك تجارة لقريش فخرج بنفسه بقوة صغيرة في شهر صفر ليعترضها لكنها فاتته، فوادع بني ضمرة من كنانة على أَلَّا يُكْثِرُوا عَلَيْهِ، وَلَا يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا[6]، وبهذا يضمن أن لا يعينوا قوافل قريش إذا مرت بهم أو يتضامنوا معها، وبخاصة أن ديارهم كانت في تلك الجهة[7]، وكانت هذه الغزوة جهة الأبواء أو ودان وهي أول غزوة غزاها النبي ﷺ[8]، والأَبْواء: قرية جامعة، مذكورة في رسم الفرع[9]، والمسافة بين الأبواء ورابغ 43 كيلاً[10]، وهي تبعد عن المدينة حوالي 240 كيلاً في الجنوب الغربي، أما ودان قرية جامعة من نواحي الفرع، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال[11]، وتبعد عن المدينة 250 كيلا[12].

غزوة بواط

قامت بعدها قريش بإرسال قافلة تجارية جديدة وشددت عليها الحماية فكان يحرسها 100 راكب وراجل، بقيادة أمية بن خلف الجمحي، فبلغ الخبر النبي ﷺ فخرج إليها في 200 من أصحابه جهة بواط،

[1] البكري: عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت: 492/2، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 350/2.

[2] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 112.

[3] بريك أبومايلة، السرايا والبعوث حول المدينة ومكة: 196

[4] المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم، الطبعة الحادية والعشرون، 1431هـ 2010م، دار الوفاء: 186

[5] الواقدي، المغازي: 11/1.

[6] المصدر السابق: 12/1.

[7] كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة السابعة، 1414هـ 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت: 266/2.

[8] ابن هشام، السيرة النبوية: 152/1.

[9] البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: 102/1.

[10] شراب: محمد محمد، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 17.

[11] ياقوت الحموي، معجم البلدان: 365/5.

[12] شراب: محمد محمد، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 296.

وذلك في ربيع الأول من السنة الثانية[1]، وبذلك يضمن التفوق العددي عليها، ولكنه لم يلحق بها ويظهر أنها كانت سريعة في حركتها ومتجهة إلى الشام، وبُواط: حِيَالَ ضَبَّةَ مِنْ نَاحِيَةِ ذِي خُشُبٍ، وبَيْنَ بُوَاطَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ بُرُدٍ[2]، وهو في الأصل بواطان وَادِيَانِ أَحَدُهُمَا يَصُبُّ فِي إِضَمٍ غَرْبَ الْمَدِينَةِ عَلَى قَرَابَةِ 55 كَيْلًا، وَالْآخَرُ يُقَاسِمُهُ الْمَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَيَصُبُّ فِي فَرْعَةٍ يَنْبُعَ غَرْبًا[3]، وموقع بواط الآن على بعد 70 كيلاً تقريباً عن المدينة بعد المندسة في الشمال الغربي منها، وهذا يؤكد أن القافلة كانت متجه للشام، فلو كانت عائدة للاحقها النبي ﷺ.

غزوة العشيرة

ثم جاءت الأخبار إلى النبي ﷺ أن هناك قافلة تجارية كبيرة خرجت من مكة في جُمَادَى الْآخِرَةِ سنة 2هـ، فأراد اعتراضها فندب الناس إليها فَخَرَجَ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةٍ من أصحابه[4]، فاتجه بهم إلى فيفاء الخبار وهي الأرض الواسعة الواقعة جهة الجماوات والتي تعرف اليوم بالدعيثة، ثم هبط على ملل وهو وَادٍ فَحْلٌ يَنْقَضُّ مِنْ جِبَالِ قُدْسٍ، فَيَمُرُّ عَلَى نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ كَيْلًا جَنُوبَ الْمَدِينَةِ[5]، ثم سلك الفرش -فرش ملل، حتّى لقى الطريق بصخيرات اليمام؛ ثم اعتدل به الطريق أَيّ أَخَذَ عَلَى السَّيَالَةِ ثُمَّ عَلَى الرَّوْحَاءِ، ثُمَّ عَلَى الْمُنْصَرَفِ[6] حتى نزل العشيرة[7]، والعُشَيرة: هي من ناحية ينبع النخل بين مكة والمدينة، وذُكر أنه حصن صغير بين ينبع وذي المروة[8]، وكانت قرية عامرة بأسفل ينبع النخل، ثم صارت محطة للحاج المصري هناك، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل[9]، بمعنى أن النبي ﷺ اتجه غرباً وعلى مسافة 160 كيلاً تقريباً، ولكن القافلة فاتته، فوادع بَنِي مُدْلِجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ[10].

وهكذا أصبح الرسول يهدد قوافل التجارة في معظم الساحل الغربي من 150 كيلاً شمال المدينة تقريباً إلى 250 كيلاً جنوباً، فأصبحت هذه المنطقة تحت تهديد الحملات النبوية، وقد وادع الرسول ﷺ بعض القبائل التي تعيش فيها ليضمن كما ذكرنا عدم تعاونها مع قريش.

[1] الواقدي، المغازي: 12/1، ابن هشام، السيرة النبوية: 445/2، ابن سيد الناس: محمد بن محمد اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، الطبعة الأولى، 1414هـ 1993م: 262/1.

[2] الواقدي، المغازي: 12/1.

[3] البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، 1402هـ 1982م، دار مكة، مكة المكرمة: 50.

[4] الواقدي، المغازي: 13/1.

[5] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 209.

[6] المصدر السابق: 209.

[7] ابن هشام، السيرة النبوية: 446/2.

[8] ياقوت الحموي، معجم البلدان: 127/4.

[9] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 192.

[10] ابن هشام، السيرة النبوية: 446/1.

غزوة سفوان (بدر الأولى)

ولم تمض أيام قلائل حتى أغار كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفِهْرِيُّ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَرْعَى بِالْجَمّاءِ وَنَوَاحِيهَا، فَخَرَجَ رسول الله ﷺ فِي طَلَبِهِ[1]، -والجماء اسم هضبة سوداء بالمدينة، وتقع على يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة[2]، ويظهر أن جماء تضارع هي المرادة هنا[3]-، حَتَّى بَلَغَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ سَفَوَانُ مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرٍ، وَفَاتَهُ كُرْزٌ فَلَمْ يدركه، وهي غزوة بدر الأولى، ثم رجع رسول الله ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ[4]، وَلَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ مَوْضِعُ بِاسْمِ سَفْوَانَ، إِنَّمَا هُنَاكَ وَادٍ يُسَمَّى «سَفَا» بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَبَدْرٍ فِي مُنْتَصَفِ الْمَسَافَةِ عَلَى الطَّرِيقِ بَيْنَهُمَا قُرْبَ الرَّوْحَاءِ، فَلَعَلَّهُ هُوَ ثِنْيٌ، وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ عَنْ بَدْرٍ حَيْثُ نُسِبَتْ الْغَزْوَةُ إِلَى بَدْرٍ، فَقِيلَ: غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى[5].

وهذه الغزوة كانت مطاردة ولم تكن موجهة لقافلة معينة، لذلك يظهر أن الرسول ﷺ لاحقها ليومين ثم ترك مطاردتها، ولعل السبب أن الطريق ممتلئ بالأودية والجبال ويمكن لكرز أن يختبئ بغنيمته في أحد الأودية أو سفوح الجبال دون أن يتنبه له الرسول ﷺ، كما يظهر أن كرز كان يتصف بسرعته في التحرك لذلك عندما أسلم استعان به الرسول ﷺ لمطاردة العرنيين الذين قتلوا راعيه [6].

سرية عبدالله بن جحش ﷺ إلى نخلة

ثم جاءت أخبار مشوشة للنبي ﷺ عن قريش جهة نخلة بين مكة والطائف، فأرسل سرية بقيادة عبدالله بن جحش ﷺ في رجب من السنة الثانية للهجرة ومعه ثمانية من المهاجرين لرصد قريش واستطلع خبرهم، ولما وصل عبدالله بمن معه إلى نخلة وجد قافلة لقريش تحمل ذبيباً وأدماً وتجارة لقريش، فتشاوروا في الهجوم عليهم حيث كانوا في آخر يوم من رجب (شهر حرام) من السنة الثانية للهجرة، ولو انتظروا إلى الغد ستدخل القافلة في الحرم، ثم استقر الأمر على مهاجمة القافلة، وكانت النتيجة سلب العير وأسر اثنين وأتوا بهم المدينة[7]، ونخلة: هما واديان لهذيل في طريق مكة على ليلتين شامية

[1] ذهب الواقدي أنها في رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سنة 2هـ (الواقدي، المغازي: 12/1)، ولكن ابن إسحاق جعلها بعد غزوة العشيرة، وهو الذي رجحه الطبري.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان: 158/2.

[3] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1063/3، البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 84.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية: 601/1، الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان بيروت: 406/2، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 225/3.

[5] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 158-159.

[6] الواقدي، المغازي: 569/2.

[7] الواقدي، المغازي: 13/1، ا ابن سعد، الطبقات الكبرى: 10/2-11، ابن هشام، السيرة النبوية: 448/2-449، البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق: سيد إبراهيم، 1427هـ 2007م، دار الحديث، القاهرة: 14/3، الصالحي: محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، الطبعة الثانية، 1428هـ 2007م، دار الكتب العلمية، بيروت: 16/6-18.

ويمانية، والمقصودة هنا اليمانية، وهو ينصبّ من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكّة[1]، وهو واد من أودية الحجاز[2]، ويقع على الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، وَمَا كَانَتْ الْقَوَافِلُ تَسِيرُ بَيْنَهُمَا إلَّا فِيهَا[3]، وتبعد عن المدينة حوالي 500 كيلاً، وعن مكة حوالي 80 كيلاً، وفي ظني أن القافلة كانت قادمة من اليمن، ومما يرجح ذلك أنها كانت في شهر يناير وهو من أشهر الشتاء، قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ " إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[4]، وقوافل التجارة المتجهة لليمن كانت في الشتاء[5]، كما أن القافلة كانت تحمل سلع تجارية غالباً ما تأتي من اليمن، ولعل بعد هذه القافلة عن المدينة وعدم وقوعها في طريقها، جعل الأخبار التي وصلت للنبي ﷺ عنها مشوشة.

كما ورد في الخبر أن النبي ﷺ لم يخبر السرية عن وجهتها بل طلب من قائدها عبدالله بن جحش أن يسير يومين ثم ينظر في كتابه ﷺ الذي تضمن الوجهة [6]، ويظهر أن النبي ﷺ لم يرد أن يُعلم وجهة السرية حفاظا عليها لأن وجهتها كانت قريبة من مكة، ولو علمت قريش بها لخرجت إليها.

وقد استغلت قريش ما قامت به هذه السرية من مهاجمة قافلتها في الشهر الحرام، فصاروا يثيرون العرب على الرسول ﷺ بأنه استحل الشهر الحرام وسفك الدماء واستحل الأموال وأسر الرجال، في محاولة لإضعاف حملات المسلمين على قوافلها، فلما كثر القيل والقال في ذلك، وصار التشويش في نفوس المسلمين أَنْزَلَ اللَّهُ على رَسُوله ﷺ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ، قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[7]، أَيْ إِنْ كُنْتُمْ قَتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَدْ صَدُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْكُفْرِ بِهِ، وَعَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْهُ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ، أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلْتُمْ مِنْهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِهَذَا مِنْ الْأَمْرِ، وَفَرَّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانُوا فِيهِ [8].

إن مهاجمة سرية عبدالله بن جحش لهذه القافلة أزعج قريش ولا شك لأن الحملات النبوية صارت تهدد حتى القوافل المتجهة لليمن رغم بعدها عن المدينة، وستضطر قريش تشديد الحراسة عليها مما يزيد الأعباء المالية عليها.

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان: 277/5.
[2] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 287.
[3] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 317.
[4] سورة قريش: 1-2.
[5] الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000م، مؤسسة الرسالة: 622/24.
[6] ابن هشام، السيرة النبوية: 601/1.
[7] سورة البقرة: 217.
[8] ابن هشام، السيرة النبوية: 604/1.

المبحث الثاني: استراتيجية غزوة بدر والطريق إليها

مر معنا كيف أن الرسول ﷺ أراد ملاحقة قافلة متجهة للشام في غزوة العشيرة ولكنها فاتته، وكانت هذه القافلة عظيمة حتى ذُكر أنه شارك كل قرشي وقرشية بأمواله فيها، وكان قائدها أبو سفيان بن حرب أحد زعماء قريش[1]، لذلك حرص النبي ﷺ على استطلاع أخبار هذه القافلة وبث العيون لمتبعة سيرها، وممن بعثهم النبي ﷺ ليستطلع له أخبار القافلة بُسَيْسَةَ[2] فعاد إليه وأخبره بخبر القافلة[3]، ولعله أفاده برجوع القافلة من الشام، فخرج النبي ﷺ وخطب الناس وندبهم للخروج لأخذ هذه القافلة[4]، فتكون ضربة قاصمة لقريش ولم يعزم على أحد[5]، كما أن الرسول ﷺ طلب من الذي ركابه حاضراً يأتي معهم، وعندما استأذنه البعض بأن يأذن لهم بأن يأتوا بركابهم من عالية المدينة لم يأذن لهم[6]، لأنه أراد اللحاق بها ولا تفوته كما فاتته من قبل.

كان عدد من سار مع النبي ﷺ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ [7]، وكان عدد الأَنْصَارُ منهم نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، والباقي من المهاجرين [8]، وكانت هذه الغزوة في 17 رمضان من السنة الثانية للهجرة [9].

الطريق إلى بدر

أرسل الرسول ﷺ قبل خروجه من المدينة طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ[10] ليستطلعا أخبار القافلة فنزلا عَلَى كَشَدٍ الْجُهَنِيِّ بِالنَّخْبَارِ مِنْ الْحَوْرَاءِ[11]، وقد حدد الواقدي النخبار أنها مِنْ وَرَاءِ ذِي الْمَرْوَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا لَيْلَتَانِ عَلَى السَّاحِلِ، وَبَيْنَ ذِي الْمَرْوَةِ وَالْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُدٍ أَوْ أَكْثَرُ[12]، ونقل ياقوت أنها مرفأ سفن

---

[1] الصالحي: محمد يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: 18/4.

[2] قال النووي: هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ بُسَيْسَةَ، وَالْمَعْرُوفُ فِي كُتُبِ السِّيَرِةِ بَسْبَسُ. (النووي: يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، الطبعة الثانية، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي: 44/13)، وهو بسيس بن عمرو الجهني الأنصاري. (أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد، معرفة الصحابة، الطبعة الأولى، 1419هـ 1998م، دار الوطن للنشر: 438/1)

[3] القشيري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، 1375هـ 1955م، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1509/3-1510، ح1901.

[4] ابن هشام: السيرة النبوية: 452/2.

[5] المباركفوري: الرحيق المختوم: 196.

[6] أحمد بن حنبل: المسند: 389/19، ح12398، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[7] صحيح مسلم: 1384/3 ح1763.

[8] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب عدد أصحاب بدر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، 1421هـ 2001م، مكتبة مصر: 73/5 ح3956.

[9] ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن ابراهيم، المصنف، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، الطبعة الأولى، 1429هـ 2008م، الفاروق الحديثة: 54/13 ح37668، المباركفوري، الرحيق المختوم: 192.

[10] هو سعيد بن زيد بن نفيل العدوي القرشي. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: 379/3).

[11] الواقدي: المغازي: 19/1.

[12] المغازي: 101/1، البريد يساوي 12 ميلا. (الرحيلي: سليمان، الطريق النبوي إلى بدر معالم وعبر، 1419هـ: 5)، والميل يساوي 2 كيل تقريبا. (فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د/ كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية: 95) فتكون المسافة بين المدينة وذي المروة حوالي 192 كيلا.

مصر إلى المدينة[1]، وذو المروة عند مفيض وادي الجزل، إذا دفع في إضم شمال المدينة المنورة، على مسافة ثلاثمائة كيل[2]، وذكر أحد الباحثين أن الحوراء محطة من محطات البحر تلقاء ينبع، كانت ترفأ إليها السفن من مصر لمن يريد المدينة[3]، وهذا بعيد لأنه كما مرّ أن الموقع شمال المدينة جهة ذي المروة، كما أن خروجهما كان قبل مسير النبي ﷺ بعشرة أيام[4]، وهذا يرجح أن المكان بعيد عن المدينة.

ونجد أن طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد مكثا في الحوراء حتى مرت القافلة فعادا [5]، وهذا يؤكد أن الرسول ﷺ كان يتتبع طريق القافلة في مسارها.

انطلق الرسول ﷺ من المدينة يوم الثامن من رمضان متجها إلى بدر [6]، وبدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها، أو لصفاء مائها [7]، وبين بدر والمدينة سبعة برد [8]، وتبعد حوالي 150 كيلاً عن المدينة المنوّرة [9]، وقد وصف ابن إسحاق طريق الجيش إلى بدر [10]، ونستعرض هنا هذا الطريق مع بيان الأحداث التي وقعت فيه.

لا شك أن النبي ﷺ أراد أن يسلك طريقاً يصل به إلى بدر في أسرع وقت، فمضى على الطريق الرئيس المؤدي إلى مكة[11]، فاتجه إلى بيوت السقيا حيث عسكر هناك واستعرض الجيش ورد صغار السن، وهي نقب بني دينار[12]، والتي تقع في طريق العقيق بالحرة الغربية[13]، ثم سلك بطن العقيق[14]، وهو أشهر أودية المدينة[15]، فسلك سفح جبل مكيمن الجماء[16]، وهو الجبل المتصل بتضارع على يمين السالك إلى مكة[17]، فمر بذي الحليفة ميقات أهل المدينة -وهي أول طريق مكة إلى بدر[1]- المعروف

---

[1] معجم البلدان: 316/2.

[2] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 250.

[3] المصدر السابق: 105.

[4] الواقدي: المغازي: 19/1.

[5] الواقدي: المغازي: 19/1، المباركفوري: الرحيق المختوم: 190.

[6] ابن هشام: السيرة النبوية: 612/1.

[7] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1145/4.

[8] ياقوت الحموي، معجم البلدان: 358/1.

[9] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 44.

[10] ابن هشام: السيرة النبوية: 457/2.

[11] ابن هشام: السيرة النبوية: 457/2، المباركفوري: الرحيق المختوم: 185.

[12] الواقدي: المغازي: 21/1، ولم يشر لها ابن اسحاق، ولعل السبب أنه جزء من المدينة.

[13] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 866/3.

[14] الواقدي: المغازي: 26/1.

[15] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 194.

[16] الواقدي: المغازي: 26/1، وقد ورد في نصه (المكتمن) ورجح المحقق أنه تحريف عن المكيمن.

[17] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 72، 277.

اليوم بأبيار على مسافة تسعة أميال من المدينة[2]، ومنها خرج إلى البيداء، وهي فسحة من الصحراء التي تليها[3]، على ستة أميال من ذي الحليفة[4]، أو على بريد من المدينة فمرّ بذات الجيش[5]، وهو يمتد اثنى عشر كيلاً، لأنه واد واسع يسِيلُ مِنْ ثَنَايَا مُفْرِحَاتٍ، فَيصُبُّ فِي الْعَقِيقِ مِنْ الْغَرْبِ فَوْقَ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَيعْرَفُ الْيَوْمَ بِالشِّلْبِيَّةِ [6]، ثم اتجه إلى واد تُرْبان، أحد رَوَافِدِ وَادِي مَلَلٍ، والذي يَأْخُذُ مِنْ ثَنَايَا مُفْرِحَاتٍ عَلَى 24 كَيْلًا ثُمَّ يَدْفَعُ جَنُوبًا غَرْبِيًّا حَتَّى يَصُبُّ فِي فُرُشِ مَلَلٍ[7]، وفيه التقى رسول الله ﷺ بعينيه طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما الذين أرسلهما لاستطلاع خبر قافلة قريش[8]، وفيها طلب النبي ﷺ من سعد بن أبي وقاص ﷺ أن يصيد له ظبيا ففعل[9]، ثم اتجه إلى وادي مَلَل، الذي ينحدر في أعاليه من سفوح جبل ورقان[10] الشرقية ويفضي في أسافله إلى إضم بعد تجاوز طريق بدر له عند فرش ملل، وبذلك يكون قطع مسافة واحد وأربعين كيلاً[11]، ثم مرّ بغميس الحمام الوادي الذي يقع غرب قرية الفريش[12]، اتجه إليها من مربين أحد روافد وادي الفريش ويبعد عن المدينة قرابة 45 كيلاً[13]، ثم على صخيرات اليمام، وهي صخيرات قائمة بارتفاع حوالي مائتي متر داكنة اللون، وعرفت في القرون المتأخرة باسم الصخيرات، وكانت تقع على يمين الطريق عند الانتهاء من فرش ملل[14]، وهي الآن تبعد عن الطريق المعبدة، ولكنها على يمين الخط السريع القادم من ينبع وبدر وتبعد عن المدينة حوالي 50 كيلاً[15]، ثم على السيالة، وهي أول محطة للمسافر من المدينة نحو بدر، وبينها وبين المدينة مرحلة، وهي المرحلة الأولى من الطريق[16]، وذُكر أن طول هذه المرحلة ثلاثون ميلاً، ثُمّ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتّى

---

[1] الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر: 7.

[2] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 103.

[3] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1157/4، الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر: 10.

[4] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1181/4، والميل يساوي 2 كيل كما سبق، فتكون المسافة 12 كيلا.

[5] البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: 409/2، والبريد حوالي 24 كيلا. (فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية: 82)، أول البيداء على 6 أميال وأخرها على بريد.

[6] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 87.

[7] المصدر السابق: 62.

[8] الواقدي: المغازي: 20/1.

[9] المصدر السابق: 26/1-27.

[10] جبل يبعد جنوب المدينة سبعين كيلا، إذا أقبلت على الروحاء آتيا من المدينة كان ورقان على يسارك، في طريق المدينة إلى بدر. (شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 296).

[11] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 279.

[12] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 310، والفريش تبعد عن المدينة 42 كيلا حسب الطريق المعبد.

[13] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 291.

[14] الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر: 20.

[15] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 224.

[16] ياقوت الحموي: معجم البلدان: 292/3.

أَتَى الرّوْحَاءَ فَصَلّى عِنْدَ بِئْرِ الرّوْحَاءِ[1]، في عرق الظبية[2]، والروحاء المرحلة الثانية من الطريق على مسافة 75 كيلاً من المدينة[3]، وفيها رد بعد الأشخاص إلى المدينة، فرد الرسول ﷺ الْحَارِثَ بْنَ حَاطِبٍ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي شَيْءٍ أَمَرَهُ بِهِ[4]، كما رد أبا لبابة واستعمله أميراً على المدينة[5]، وعاصم بن عدي بن عجلان إلى قباء[6]، وفيها أدركهم خبيب بن يساف قادماً من المدينة فأسلم وكان من قبل طلب مساعدة المسلمين في القتال وهو كافر فرده الرسول ﷺ[7]، ثم شنوكة حيث اعتدل الطريق، ثم المنصرف[8]، وهو آخر وادي الروحاء[9]، ويعرف اليوم بالمسيجيد، على مسافة ثمانين كيلاً، من المدينة[10]، وهنا سلك الرسول ﷺ مع جيشه جهة اليمين على النازية وترك طريق مكة[11]، ثم قطع وادي رحقان[12]، وسلك المضيق[13]، على مسافة تسعين كيلاً من المدينة[14]، قاصداً الصفراء[15]، ماراً بذات أجدال[16]، ولما كان قريباً من الصفراء بعث بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَدِيّ بْنُ أَبِي الزّغْبَاءِ ليستطلعا خبر القافلة[17]، فلما وصل وادي الصفراء يظهر أن الرسول ﷺ كره المرور بوادي الصفراء وسلك يميناً وتركه يساراً على وادي صغير يدعى زفران فقطعه عرضاً ونزل فيه، وعندها أَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عِيرَهُمْ، فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ قُرَيْشٍ، فتكلم أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ﷺ، ثم طلب الرسول ﷺ مشورة الأنصار فتكلم سعد بن معاذ ﷺ فأحسن في خطبته فسر النبي ﷺ[18]، ثم اتجه إلى طريق في الجبل يدعى الأضافر[19] أو الأصافر وتعرف اليوم

[1] الواقدي: المغازي: 46/1.
[2] الواقدي: المغازي: 40/1، السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1009/3.
[3] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 131، البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 164.
[4] ابن هشام، السيرة النبوية: 515/2، ابن سعد، الطبقات الكبرى: 461/3.
[5] ابن هشام: السيرة النبوية: 456/2، 515، يماني، محمد عبدو، بدر الكبرى (المدينة والغزوة)، الطبعة الأولى، 1415 1994م، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن: 116.
[6] ابن هشام: السيرة النبوية: 516/2، الواقدي، المغازي: 160/1، يماني، بدر الكبرى: 116.
[7] الواقدي، المغازي: 47/1، الطبراني، المعجم الكبير: 333/4، الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر: 26.
[8] الواقدي: المغازي: 25/1.
[9] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1010/3.
[10] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 280، الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر: 31.
[11] ياقوت الحموي: معجم البلدان: 311/5، 291/5.
[12] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1217/4.
[13] الواقدي: المغازي: 50/1.
[14] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 275.
[15] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1252/4.
[16] الواقدي: المغازي: 51/1، السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1120/4.
[17] ابن هشام: السيرة النبوية: 457/2، لكن الواقدي أشار إلى أنهما عادا إلى النبي ﷺ في عرق الظبية أي قبل وصوله لوادي الصفراء (المغازي: 40/1)، وأرجح رأي ابن إسحاق.
[18] ابن هشام: السيرة النبوية: 458/1.
[19] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1127/4.

بالصفر[1]، ثم نزل منها إلى الدبة[2]، ويقال له (دبة المستعجلة) وهي مجتمع الرمل[3]، وقد تكون هي قرية البركة[4]، أو دبة محلة[5]، وترك الحنان يميناً، وهو كثيب يشرف على بدر من الشمال ويُسمى (قور علي)[6]، ثم نزل وادي بدر، وكان نزوله عِشَاءَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ[7].

مما سبق تبين لنا أن الرسول ﷺ قطع المسافة من المدينة إلى بدر في تسعة أيام تقريباً، مع الوقفات التي وقفها، ولا شك أن حركة الجيش أبطأ من حركة الفرد، فبالتالي الوقت الذي استغرقه الجيش للوصول طبيعي جداً وبخاصة أن من يعرف الطريق من المدينة إلى بدر يعرف أن الجبال الشاهقة تتخلله، وقد سلك الرسول ﷺ طريقه في الأودية متجنباً بطونها، وسار في سفوح الجبال، ويعد الطريق النبوي إلى بدر أقصر الطرق السهلة والآمنة [8].

معسكر المسلمين والمشركين في بدر

وصف القرآن الكريم مكان معسكر المسلمين فقال: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[9]، فكان منزلهم في طرف الوادي الأدنى من المدينة[10]، وكانت الجهة التي نزلها فيها الرسول ﷺ وجيشه ليناً ولم يكن رملاً، فلما نزل المطر تلاصقت الأرض وسهل السير فيها[11]، وبُني لرسول الله ﷺ عريشاً من جريد[12].

إن اختيار مكان المعسكر نظر فيه إلى عدة أمور منها: أن يكون جهة المدينة، وأن يكون على أرض ليست بالرملية ولا بالصلبة، وأن تكون عند آخر بئر في بدر [13].

---

[1] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 125.
[2] الواقدي: المغازي: 51/1.
[3] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 1211/4.
[4] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 125.
[5] الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر: 42.
[6] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 107.
[7] الواقدي: المغازي: 51/1.
[8] الرحيلي: الطريق النبوي إلى بدر: 5.
[9] سورة الأنفال: 42.
[10] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 563/13، شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 187.
[11] ابن هشام: السيرة النبوية: 620/1.
[12] الواقدي: المغازي: 55/1.
[13] الواقدي: المغازي: 53/1، ابن هشام: السيرة النبوية: 620/1.

أما معسكر المشركين فكان في العدوة القصوى كما ذكرت الآية، وقد وصفت بالكثيب وهو العقنقل [1]، والْعُدْوَةُ الْقُصْوَى وَالْعَقَنْقَلُ، جَانِبُ وَادِي يَلْيَلَ مِمَّا يَلِي مَكَّةَ [2]، وهو التل من الرمل [3]، لذلك لما نزل المطر أصبحت الأرض زلقة فصعب السير عليها [4].

شكل ( ) طريق جيش المسلمين من المدينة المنورة إلى بدر

خرائط وضعها الأستاذ الدكتور متولي عبدالصمد عبدالعزيز أستاذ الجغرافيا في جامعة طيبة سابقاً، وجامعة القاهرة كلية الآداب، في رحلة قمنا بها لتتبع طريق بدر

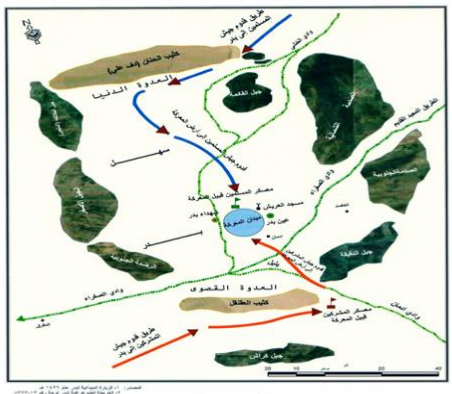

رسم توضيحي للظواهر الطبيعية التي ساعدت في تحقيق النصر بمعركة بدر

[1] ابن هشام: السيرة النبوية: 462/2.
[2] البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة: 201.
[3] شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 194.
[4] ابن هشام: السيرة النبوية: 462/2.

المبحث الثالث: استراتيجية الغزوات والسرايا بعد غزوة بدر إلى غزوة حمراء الأسد

بعد غزوة بدر الكبرى وانتصار المسلمين فيها، تغيرت استراتيجية الحرب والقتال، فكانت هناك حملات للردع، كما كانت هناك حملات للتأديب، وحملات مبادرة لغزو العدو قبل أن يغزوهم، إضافة إلى حملات ملاحقة.

غزوة بني قينقاع

كانت أولى تلك الحملات غزوة بني قينقاع، وهم من يهود المدينة وكانوا معاهدين للنبي ﷺ، وصدمهم انتصار الرسول ﷺ في بدر فأظهروا العداوة رغم العهد، فجمعهم النبي ﷺ وحذرهم، وطلب منهم أن يسلموا قبل أن يصيبهم ما أصاب قريش، فتطاولوا عليه وذكروا أن قريش جاهلة بالحرب، وأنهم أصحاب قوة في الحرب، ولما كثرت عداوتهم خرج إليهم الرسول ﷺ بجيشه في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة وحاصرهم [1] وأخرجهم من المدينة [2].

كانت ديار بني قينقاع في عوالي المدينة، في جنوب المدينة أو عاليتها [3]، وبالتحديد في منطقة قربان بين منطقتي قباء غربا والعوالي شرقاً [4]، وبالتالي كانوا في قلب المدينة، وكانت سوقهم في منازلهم رائجة [5]، وقد ارتادها رسول الله ﷺ[6]، لذلك إثارتهم للفتنة كان خطره عظيماً على المدينة وأهلها، فلم يتردد الرسول ﷺ في إجلائهم.

غزوة السويق

لَمّا رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ إلَى مَكّةَ مِنْ بَدْرٍ حَرّمَ أَبُو سُفْيَانَ الطيب حَتّى يَثْأَرَ مِنْ مُحَمّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﷺ بِمَنْ أُصِيبَ مِنْ قَوْمِهِ، فَخَرَجَ فِي مِائَتَيْ رَاكِبٍ حتى أتى العريض وهو واد في طرف حرة واقم (الحرة الشرقية)[7]، فوجد رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ مَعَ أَجِيرٍ لَهُ فِي حَرْثِهِ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ أَجِيرَهُ، وَحَرّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعُرَيْضِ وَحَرّقَ حَرْثًا لَهُمْ، وَرَأَى أَنّ يَمِينَهُ قَدْ حُلّتْ، ثُمّ فرّ هَارِبًا، فَبَلَغَ الخبر رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَنَدَبَ أَصْحَابَهُ، فَخَرَجُوا فِي أَثَرِهِ، وَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ يَتَخَفّفُونَ فَيُلْقُونَ الأوعية المصنوعة من الجلود والممتلئة بالسّوِيقِ[8]، فَسُمّيَتْ

---

[1] الواقدي: المغازي: 176/1، ابن هشام، السيرة النبوية: 8/3.

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل: 434/10 ح6367، صحيح البخاري: كتاب المغازي، بَابُ حَدِيثِ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فِي دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ ح4028.

[3] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 144.

[4] آل عيسى: عبدالسلام، تاريخ قبائل اليهود الكبرى: 44.

[5] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1238/4، 1293.

[6] مسند الإمام أحمد بن حنبل: 518/16 ح10891، وقال محققه: إسناده حسن.

[7] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 191.

[8] السّويق: قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزوّد ويستفّ تارة بما يثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن. (الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ: 174/4).

تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزْوَةَ السّوِيقِ لِهَذَا الشّأْنِ، وكانت بعد بدر بثلاثة أشهر في شهر ذي الحجة [1]. فهذه الغزوة كانت ملاحقة للمشركين لمهاجمتهم شرق المدينة.

غزوة قرقرة الكدر

وفي المحرم من السنة الثالثة سمع رسول ﷺ بجمع لغطفان وسليم، فسار إليهم الرسول ﷺ إِلَى قَرَارَةَ الْكُدْرِ [2]، وهي قرقرة الكدر [3]، ذُكر أنها بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية [4] بينها وبين المدينة ثمانية برد [5]، وراء سد معاوية [6]، فذكر أن موقعها وأنت متجه للقصيم بين الصويدرة [7] والحناكية [8] في الفضاء الواسع جهة اليمين والذي يمتد إلى مهد الذهب [9]، وذهب أحد الباحثين أنها المسماة حالياً قاع حضوضى أو بئر الناعمة وتبعد عن المدينة قرابة 55 كيلاً [10]، وفي رأيي أنها أبعد من ذلك.

فهنا الرسول ﷺ عندما جاءته استخباراته بنوايا بني سليم وغطفان لم يتردد في التوجه إليهم ومباغتتهم في ديارهم التي تقع شرق المدينة جهة الشمال رغم أن هذه الجهة لم يكن الرسول ﷺ توجه إليها من قبل.

سرية قتل كعب بن الأشرف [11]

كان كعب بن الأشرف من يهود بني النضير، وكان شاعرا، فوجه شعره في هجاء النبي ﷺ، فأرسل له النبي ﷺ سرية بقيادة محمد بن مسلمة فقتلوه [12]، وحصن كعب قائم على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة [13]، وما زالت أطلاله معروفة إلى اليوم.

وقد وجهت هذه السرية لحصن كعب رغم حصانته، ووقوعه في ديار بني النضير، واستطاعت اخراج

---

[1] الواقدي: المغازي: 181/1-182، ابن هشام، السيرة النبوية: 44/2-45.

[2] الواقدي: المغازي: 182/1.

[3] ابن سعد: الطبقات الكبرى: 31/2.

[4] أو الرحضية قرية قرب أبلى من الشمال على الطريق من المهد إلى المدينة. (شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 125).

[5] ياقوت، معجم البلدان: 441/4.

[6] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1294/4.

[7] تقع على مسافة 70 كيلا تقريبا من المدينة جهة الشرق.

[8] تقع على مسافة 110 كيلا تقريبا من المدينة جهة الشرق.

[9] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 262.

[10] الشايع: عبدالله، مواضع بعض الغزوات والسرايا النبوية، 1439هـ 2017م دارة الملك عبدالعزيز: 24.

[11] ذكرت هذه السرية لأنها تدخل ضمن التسلسل التاريخي.

[12] الواقدي: المغازي: 188/1-189، ابن هشام، السيرة النبوية: 13/3، 14.

[13] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 101.

كعب من حصنه واغتياله، ولا شك أن هذه الخطوة أثارت الرعب في قلوب اليهود، وعرفوا ألا أمان لهم حتى في ديارهم، إذا أثاروا الفتنة.

غزو ذي أمر

ولم يمض شهران على الغزوة السابقة وبالتحديد في شهر ربيع الأول وصلت أخبار من الاستخبارات النبوية أن هناك جمعاً من ثعلبة [1] ومحارب [2] وغيرهم يريدون كيدا للمدينة [3]، فكانت أكبر حملة قادها الرسول ﷺ قبل غزوة أحد [4]، وتَوَجهت إلى وادي ذي أمر من ديار غطفان [5]، على نحو ثلاث مراحل من المدينة [6]، ويقع في شمال الحناكية، ويسمى حالياً وادي الجفران [7]، على مسافة 120 كيلاً من المدينة، وهذه الغزوة توجهت لأبعد مسافة من المدينة جهة الشمال.

غزوة بحران

ثم في ربيع الثاني وصلت للنبي ﷺ الأخبار بأن هناك جمعاً لبني سليم [8] فسار إليهم حتى وصل بحران فكانوا قد تفرقوا [9]، وبحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع [10]، ويقع شرق رابغ وعلى مسافة 90 كيلاً [11].

سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى القردة

توقفت تجارة قريش بعد غزوة بدر الكبرى، وهم قوم تجار لا يستطيعون تنمية أموالهم إلا بها، وأصبح طريق الساحل الذي هو طريق تجارتهم تحت السيطرة النبوية، ومعظم قبائله موادعة للنبي ﷺ، لذلك فكرت في تغيير طريق تجارتها إلى جهة الشرق، فبلغ الخبر الرسول ﷺ فأرسل سرية بقيادة زيد بن حارثة ﷺ وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا، فأصابت هذه القافلة في القردة، وكانت في جمادى الآخرة سنة 3 من الهجرة[12]، وهي أنجح سرية قامت بمهامها قبل غزوة أحد[1]، والقردة ماء من مياه نجد، عَلَى طَرِيقٍ تَمُرُّ

---

[1] بطن من غطفان (كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: 143/1).

[2] من قيس عيلان (ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، الطبعة الأولى، 1403هـ 1982م، دار الكتب العلمية، بيروت: 259/1).

[3] الواقدي: المغازي: 194/1.

[4] المباركفوري: الرحيق المختوم: 219.

[5] ياقوت، معجم البلدان: 252/1.

[6] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1131/4.

[7] الشايع: عبدالله، مواضع بعض الغزوات والسرايا النبوية: 37.

[8] قبيلة عظيمة من قيس عيلان العدنانية (كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: 543/2).

[9] الواقدي: المغازي: 196/1، لكن رواية ابن إسحاق تشير إلى أنها كانت موجهة لقريش.

[10] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1144/4.

[11] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 191.

[12] الواقدي: المغازي: 197/1-198، ابن هشام، السيرة النبوية: 9/3-10.

مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ جَاعِلَةً الْمَدِينَةَ يَسَارَهَا[2]، وهي أحد المياه الواقعة أسفل وادي الثلبوت[3]، وهناك موقع باسم القردة يقع شرق المدينة وعلى مسافة 515 كيلاً تقريباً.

غزوة أحد

إن ما أصاب قريش يوم بدر، ثم تلاه سرية زيد بن حارثة التي استولت على قافلة عظيمة لهم، جعلها تتحرك لمواجهة المسلمين في عقر دارهم من خلال حشد جيش عظيم قوامه ثلاثة آلاف من قريش، والحلفاء، والأحابيش وذلك في شهر شوال سنة 3هـ، فبلغ الخبر الرسول ﷺ[4]، فكان من استراتيجيته البقاء في المدينة ومواجهة هذا الجيش في شوارعها وأذقتها[5]، وبالتالي يكسبون عدة ميزات منها أنهم أعرف بالمدينة من غيرهم، ومنها أن بيوتهم تحميهم من كيد أعدائهم، ومنها مشاركة النساء من خلال رمي جيش العدو بالحجارة من أسطح البيوت[6]، ولكن الرأي الآخر كان في الخروج للقاء قريش خارج المدينة، وغلب هذا الرأي فاستجاب الرسول ﷺ له[7].

مضى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام فسلك البدائع[8]، ولا يعرف عينه اليوم، ولعل المنطقة كلها تسمى بذلك، ومما يرجح ذلك أن مسجد الشيخين يسمى مسجد البدائع[9]، ثم مر بالشوط من الجبانة، حيث انخزل عنه عبدالله بن أبي بن سلول مع المنافقين[10]، والجبانة تقع شمال المدينة والشوط جهة جبل ذباب[11]، ثم أتى الشيخين، وفي الشيخين جاءته كتيبة من اليهود تريد المشاركة في الحرب مع النبي ﷺ فردها لأنهم لم يسلموا[12]، وعسكر الرسول ﷺ في الشيخين حيث استعرض جيشه وأجاز من أجاز من صغار السن[13]، ثم سار في حرة بني حارثة[14] وتقع على يمين الذاهب من المدينة إلى أحد، ثم مرّ

---

[1] المباركفوري: الرحيق المختوم: 223.

[2] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 251.

[3] الشايع: عبدالله، مواضع بعض الغزوات والسرايا النبوية: 174.

[4] الواقدي: المغازي: 199/1، 203-204.

[5] ابن عبدالبر: يوسف النمري، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، 1403هـ، دار المعارف، القاهرة: 145.

[6] الواقدي، المغازي: 210/1، أحمد: مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية)، الطبعة الأولى، 1412هـ 1992م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض: 381.

[7] ابن هشام، السيرة النبوية: 19/3.

[8] الواقدي: المغازي: 215/1، البيهقي، دلائل النبوة: 164/3.

[9] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 865/3، 1249/4.

[10] البيهقي، دلائل النبوة: 220/3.

[11] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: 1173/4، 1284.

[12] الواقدي: المغازي: 215/1-216، ابن سعد، الطبقات الكبرى: 39/2.

[13] الواقدي: المغازي: 199/1، 203-204.

[14] ابن هشام، السيرة النبوية: 21/3.

ببستان لرجل منافق ضرير ولم يلتفت لرفضه المرور بأرضه[1]، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ الشِّعْبَ مِنْ أُحُدٍ، فِي عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أُحُدٍ[2]، وَجَعَلَ الرّمَاةَ خَمْسِينَ رَجُلًا عَلَى عَيْنَيْنِ[3]، والشعب هو الطريق بين الجبلين[4]، والمراد هنا المنطقة التي يطل عليها جبل عينين[5]، وجبل عينين أو جبل الرماة مرتفع صغير بارز قرب جبل أحد من جهة المدينة، بينهما مجرى وادي قناة[6].

من هذا الاستعراض يتبين لنا أن النبي ﷺ في استراتيجيته لبلوغ موقع الغزوة حرص على عدم الاصطدام بمعسكر المشركين قبل وصوله لأرض المعركة [7]، وعندما وصل الجيش الإسلامي إلى أرض المعركة جعل النبي ﷺ ظهورهم إلى جبل أحد ووجوههم إلى المدينة، ووضع الرماة على جبل عينين في مقابل جبل أحد ليحمي ظهور المسلمين، وبذلك سيطر المسلمون على المرتفعات، وتركوا الوادي لجيش المشركين [8].

غزوة حمراء الأسد

انتهت غزوة أحد وحدث فيها ما حدث، وقد وصف الله ذلك في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [9].

انصرفت قريش تريد مكة [10]، ولكن النبي ﷺ تخوف أن المشركين عندما يراجعون أنفسهم ويرون أنهم لم يحققوا شيئاً من هذه الغلبة وهذا الانتصار، فلا بد أنهم نادمون، ويعودون لغزو المدينة [11]، لذلك أمر مناديه أن يخرجوا لطلب العدو، وألا يخرج إلا من شارك في غزوة أحد [12]، وسار بهم حتى نزل حمراء الأسد [13]، وهي على ثمانية أميال من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة [14]، وتقع على

[1] الواقدي، المغازي: 218/1، ابن هشام، السيرة النبوية: 65/2.
[2] ابن هشام، السيرة النبوية: 22/3.
[3] الواقدي: المغازي: 219/1.
[4] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 150.
[5] البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 169.
[6] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 204.
[7] ابن هشام، السيرة النبوية: 21/3.
[8] مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: 384.
[9] سورة آل عمران: 140.
[10] ابن هشام، السيرة النبوية: 48/3.
[11] المباركفوري: الرحيق المختوم: 253.
[12] الواقدي: المغازي: 334/1.
[13] ابن هشام، السيرة النبوية: 57/3.
[14] البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: 468/2.

مسافة عشرين كيلاً جنوب المدينة وأنت متجه إلى مكة [1].

إن الاستراتيجية النبوية في الوصول لهذا الموقع والتمركز فيه تدل على حرص النبي ﷺ على حماية المدينة، فلا يمكن لقريش ومن حالفها أن تتجه إلى شمال المدينة أو جنوبها إلا وتكون تحت نظر هذا الموقع.

ويلاحظ أنه بين بدر وأحد قاد النبي ﷺ معظم الحملات العسكرية رغم بعد المسافات التي توجه لها.

الخاتمة

كان رسول الله ﷺ قدوةً للناس في واقع الأرض، وكان ﷺ أفضلَ قائدٍ للبشريَّة في تاريخها الطويل، وكان واقعياً بعيداً عن الخيال، وكان يأخذ بالأسباب ولا ينتظر الخوارق، ومن هنا جاء هذا البحث الذي أظهر حنكته ﷺ في اختيار المواقع التي يغزوها أو يوجه لها سراياه.

فقد ظهر لنا كيف أنه عندما وجه حملاته للقوافل التجارية القرشية لم ينتظرها في موقع واحد، بل في كل سرية أو غزوة كان يختار موقعاً للقاء هذه القافلة وبالتالي يباغتها في مكان لا تتصوره، وذا ما أقلق قريش وأقض مضجعها، بل إن حملاته لم توجه لجهة واحدة فأحياناً في الشمال وأحياناً في الجنوب، وحتى عندما نقلت قريش حركة قوافلها من الغرب والشرق، انتقلت هذه الحملات إليها.

كما أنه ﷺ لم يتردد في مهاجمة القبائل التي كانت تتطلع لغزو ومهاجمة المدينة بأن يتوجه إليها ويشن الحملات عليها فتفر هاربة منها، وبذلك يكسر مطامعها في غزو المدينة.

وهنا أذكر بعض أهم النتائج التي تضمنها البحث:

1- سيطرة النبي ﷺ على معظم الساحل الغربي للحجاز، وموادعة القبائل التي تنتشر فيه.
2- استخدامه لأساليب التكتم الشديد في إرسال الحملات ليتسنى لها القيام بمهامها.
3- اختياره للطرق المناسبة للوصول إلى مبتغاه بما يتناسب مع الجهة التي يريدها.
4- حرصه على حماية المدينة ممن يريد الكيد بها أو بأهلها.
5- مشاركته الفعلية في هذه الحملات، مما يعطي لصحابته ﷺالقدوة الحسنة والمثل الأعلى في الشجاعة والإقدام.

وفي الختام أقول: وما توفيقي إلا بالله، وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتي، وصلى الله على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم.

[1] شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 103، البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 105.

فهرس المصادر والمراجع

- آل عيسى: عبدالسلام بن محسن، تاريخ قبائل اليهود الكبرى في المدينة قينقاع النضير قريظة (70 – 726م) دراسة توثيقية تحليلية، الطبعة الأولى، 2023م.
- أبو مايلة: بريك محمد بريك، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة (دراسة نقدية تحليلية)، الطبعة الأولى، 1996/1417، دار ابن الجوزي، الدمام.
- أبونعيم الأصفهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد، معرفة الصحابة، الطبعة الأولى، 1419هـ 1998م، دار الوطن للنشر.
- أحمد: مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية)، الطبعة الأولى، 1412هـ 1992م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، 1421هـ 2001م، مكتبة مصر.
- البكري: عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- البلادي: عاتق بن غيث، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، الطبعة الأولى، 1402هـ 1982م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق: سيد إبراهيم، 1427هـ 2007م، دار الحديث، القاهرة.
- الحريري، نسيبة محمد فتحي، المقاييس والمقادير عند العرب، تحقيق: محمد فتحي الحريري، دار الفضيلة، القاهرة.
- الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت.
- الحموي: ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، 1404هـ 1984م، دار صادر، بيروت.
- الرحيلي: سليمان، الطريق النبوي إلى بدر (معالم وعبر)، 1419هـ، الرياض.
- السمهودي: نور الدين علي بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، 1404هـ 1984م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنافي: يحيى بن عبدالله، الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ، الطبعة الأول، 1412هـ 1991م.
- الشايع: عبدالله، مواضع بعض الغزوات والسرايا النبوية، 1439هـ 2017م دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

- الصالحي: محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، الطبعة الثانية، 1428هـ 2007م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان بيروت.
- القشيري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، 1375هـ 1955م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم، الطبعة 21، 2010/1431، دار الوفاء، مصر.
- الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، 1884م، مطبعة بريل، ليدن
- النووي: يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، الطبعة الثانية، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي.
- الواقدي: محمد بن عمر (ت 207)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.
- ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن إبراهيم، المصنف، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، الطبعة الأولى، 1429هـ 2008م، الفاروق الحديثة.
- ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، الطبعة الأولى، 1403هـ 1982م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن سعد: محمد (ت 230)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت لبنان.
- ابن سيد الناس: محمد بن محمد اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، الطبعة الأولى، 1414هـ 1993م.
- ابن عبدالبر: يوسف النمري، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، 1403هـ، دار المعارف، القاهرة.
- ابن هشام: محمد بن عبدالملك العامري، السيرة النبوية، تحقيق جمال ثابت وآخرون، 1424هـ 2004م، دار الحديث، القاهرة.
- بغورة: صبحة، مفهوم الاستراتيجية العسكرية تعريفها، أهدافها، مجالاتها، مقالة في درع الوطن، مجلة عسكرية واستراتيجية، 2020/11/11، الإمارات العربية المتحدة.
- حنبل: أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط4، 1436 هـ -2015 م، الرسالة العالمية، دمشق.
- خطاب: محمود شيت، قادة النبي ﷺ، الطبعة الثانية، 1990/1420، دار القلم والدار الشامية،

دمشق وبيروت.

- شراب: محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الطبعة الأولى، 1411هـ 1991م، دار القلام والدار الشامية، دمشق بيروت.
- فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د/ كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية.
- فرحات: كرم علي، المخابرات العلمية عبر العصور، الطبعة الأولى، 1428هـ 2007م، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
- كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة السابعة، 1414هـ 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- يماني: محمد عبده، بدر الكبرى (المدينة والغزوة)، الطبعة الأولى، 1415هـ 1994م، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة دمشق.